لماذا يخافون الإسلام؟

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فأصل هذه الرسالة محاضرة ألقيت منذ سنين عدداً. تحدثت فيها عن خوف الغرب من الإسلام وكراهيتهم له وحر م إياه .

وذكرت الشواهد المعاصرة لذلك وكان من أشدها حضوراً في ذلك الوقت حرب الإبادة الشرسة ضد المسلمين في البوسنة والهرسك، كما ذكرت بعض الدراسات والمقالات والتصريحات التي صدرت في تلك السنوات حول هذا الموضوع .

واليوم لا نرى الأحداث زادت الأمر إلا شدة، ولا الدراسات زادتنا إلا بصيرة، ولذا فإن الاستشاهادات الوارده هنا على قدمها النسبي، وظهور ما هو أحدث منها إلا أ ا كلها تواطأت على هذا المعنى وقررت هذه القضية .

ولذا فلم أجد حاجة ملحة لتحديث ما جد من دراسات أو سرد ما جد من أحداث.

ففي ما ذكر عبره وكفاية وبصيرة للمعتبر. ومن آخر ما يعاش اليوم ما يجري في فلسطين من طغيان يهودي وتآمر غربي كاف لإزالة الصدأ عن عيون الذين لا زالت لهم ثقة بإنسانية الحضارة الغربية ومثاليا ا .

ولعل في فصول هذه الرسالة ما يوضح هذا الأمر ويجلى هذه الحقيقة، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

سلمان بن فهد العودة

المبحث الأول

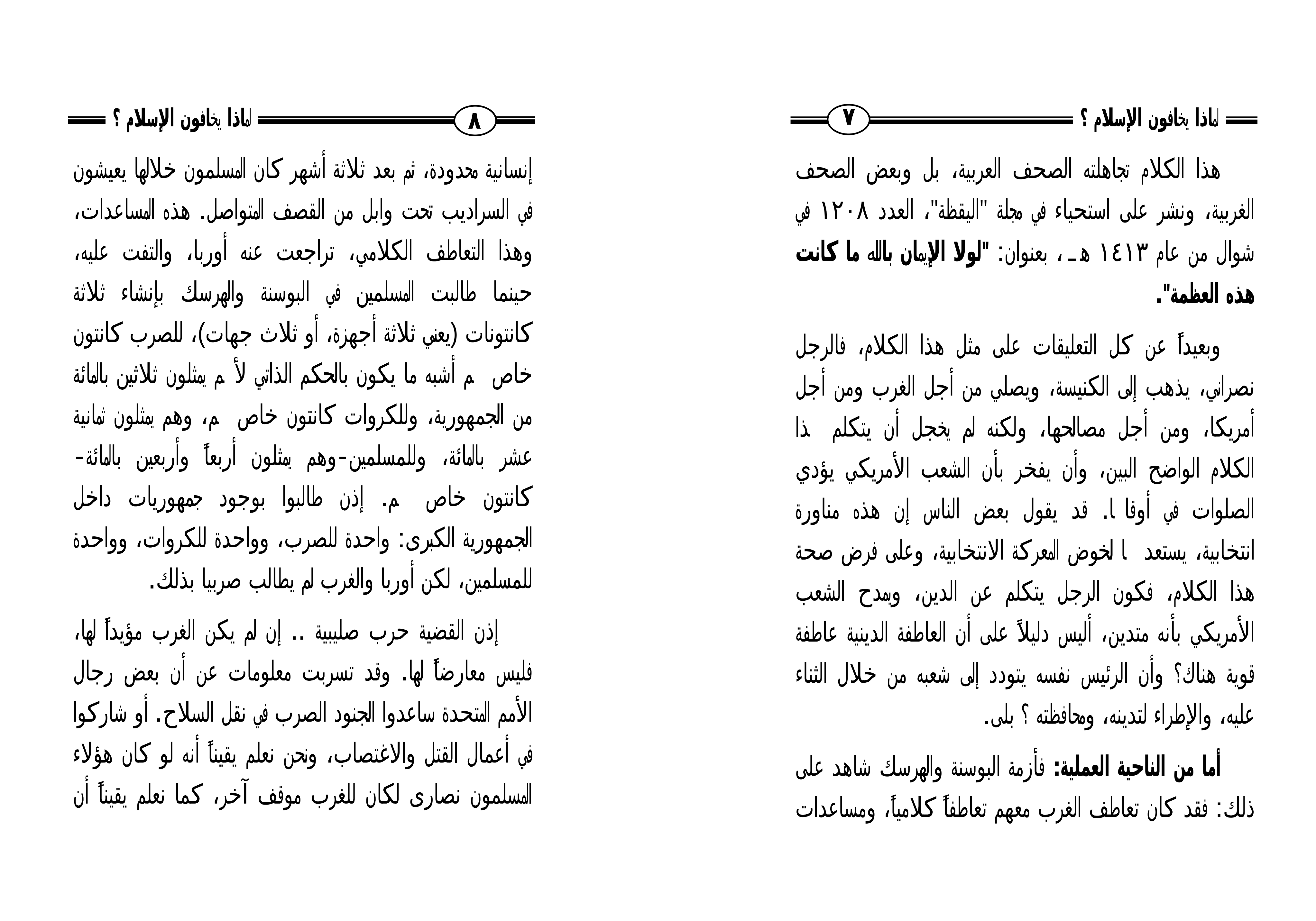
هل الغرب علماني ؟

لقد ظن الكثيرون –حتى من الأخيار أحياناً- أن الغرب قد أصبح علمانياً لا فرق عنده بين المسجد والكنيسة، ولا بين المصحف والإنجيل، وإنما همه قطرة النفط التي يصر على استمرار وصولها إليه حسب رغبته، وحسب مواصفاته. فهل الغرب نفسه يقبل مثل هذا التصور، أو يقره، أو يوافق عليه، سواء من الناحية العملية، أو من الناحية النظرية ؟

أما من الناحية النظرية: فإنني أترك الجواب لرئيس النظام الدولي الجديد، ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق الذي ألقى خطاباً قال فيه : "إنه لولا الإيمان، وحرية العقيدة في أمريكا، ما قامت هذه الدولة العظمى، ولا فتحت ذراعيها لكل المضطهدين في كل أوربا والعالم، فمنذ اكتشف "كولومبس" أمريكا سنة ١٤٩٢م، وكل موجوع القلب، والعقل، والمعدة، يحزم متاعه، ويتجه إلى أرض الخير الوفير، والثروات الهائلة،

والتسامح الديني .. يستحيل أن يكون الإنسان رئيساً لأمريكا دون أن يكون مؤمناً، إ ا قدسية الحياة والعمل، وإ ا الشجاعة الأمينة في قول الحق، وشجب الخطأ، والإيمان بالأسرة، وهي القوة الحقيقية لأمريكا .. إ ا حرية التفكير، والخيال، والإبداع، والعبادة. إن بلادنا اشتركت في هذا القرن في خمس حروب في أماكن مختلفة من العالم، دفاعاً عن الحق، ورفعاً للظلم عن المظلومين".

ثم أشار إلى انتصار الحرية في حرب الخليج، ثم ذكر"أن الذين حرموا الدين على مئات الملايـين في الاتحاد السوفيـيتي، قد أعادوه مرة أخرى، ففتحوا المعابد للصلاة، والتوجه إلى الله. إن هذا انتصار للإيمان، وإ ا ضرورة حيوية؛ فكل إنسان حر في أن يعبد الله على طريقته، دون أن يتدخل أحد بينه وبين الله .. إن الشاعر الأمريكي "سيمان" عندما كان يتحدث فسئِل عن عظمة أمريكا، قال: "إيما ا بالله سر عظمتها". إن الإحصائيات الرسمية المؤكدة تقول: إن تسعين بالمائة من الشعب الأمريكي يؤدون الصلاة في أوقا ا ".



هذا الكلام تجاهلته الصحف العربية، بل وبعض الصحف الغربية، ونشر على استحياء في مجلة "اليقظة"، العدد ١٢٠٨ في شوال من عام ١٤١٣ هـ، بعنوان: **"لولا الإيمان بالله ما كانت هذه العظمة".**

وبعيداً عن كل التعليقات على مثل هذا الكلام، فالرجل نصراني، يذهب إلى الكنيسة، ويصلي من أجل الغرب ومن أجل أمريكا، ومن أجل مصالحها، ولكنه لم يخجل أن يتكلم ذا الكلام الواضح البين، وأن يفخر بأن الشعب الأمريكي يؤدي الصلوات في أوقا ا. قد يقول بعض الناس إن هذه مناورة انتخابية، يستعد ا لخوض المعركة الانتخابية، وعلى فرض صحة هذا الكلام، فكون الرجل يتكلم عن الدين، ويمدح الشعب الأمريكي بأنه متدين، أليس دليلاً على أن العاطفة الدينية عاطفة قوية هناك؟ وأن الرئيس نفسه يتودد إلى شعبه من خلال الثناء عليه، والإطراء لتدينه، ومحافظته ؟ بلى.

أما من الناحية العملية: فأزمة البوسنة والهرسك شاهد على ذلك: فقد كان تعاطف الغرب معهم تعاطفاً كلامياً، ومساعدات

إنسانية محدودة، ثم بعد ثلاثة أشهر كان المسلمون خلالها يعيشون في السراديب تحت وابل من القصف المتواصل. هذه المساعدات، وهذا التعاطف الكلامي، تراجعت عنه أوربا، والتفت عليه، حينما طالبت المسلمين في البوسنة والهرسك بإنشاء ثلاثة كانتونات (يعني ثلاثة أجهزة، أو ثلاث جهات)، للصرب كانتون خاص م أشبه ما يكون بالحكم الذاتي لأ م يمثلون ثلاثين بالمائة من الجمهورية، وللكروات كانتون خاص م، وهم يمثلون ثمانية عشر بالمائة، وللمسلمين-وهم يمثلون أربعاً وأربعين بالمائة- كانتون خاص م. إذن طالبوا بوجود جمهوريات داخل الجمهورية الكبرى: واحدة للصرب، وواحدة للكروات، وواحدة للمسلمين، لكن أوربا والغرب لم يطالب صربيا بذلك.

إذن القضية حرب صليبية .. إن لم يكن الغرب مؤيداً لها، فليس معارضاً لها. وقد تسربت معلومات عن أن بعض رجال الأمم المتحدة ساعدوا الجنود الصرب في نقل السلاح. أو شاركوا في أعمال القتل والاغتصاب، ونحن نعلم يقيناً أنه لو كان هؤلاء المسلمون نصارى لكان للغرب موقف آخر، كما نعلم يقيناً أن

المسلمين الذين يعيشون تحت الحصار الشديد الآن في جبال الأكراد، أو في شمال العراق، أو في جنوبه، أو في وسطه، أ م لو كانوا من النصارى لكان للغرب موقف آخر، ولما رضي أن يعيش ثمانية عشر مليوناً آلام الفقر، والجوع، والحرمان.

* * *

المبحث الثاني

حكم القرآن

لسنا بحاجة إلى أن نثبت هذا من خلال الأدلة والوثائق، لأن القرآن الكريم قد وضع قواعد واضحة تبين حقيقة موقفهم وطبيعة علاقتهم.

يقول ربنا جل وعلا: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: 51].

ويقول تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم: ٩].

ويقول جل وعلا: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [النساء: ٨٩].

ويقول عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾-هذا وصف الكفار- ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٨-١٢٠].

ويقول: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:١٢٠].

ويقول عز وجل: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُواْ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

هذه نصوص القرآن، تقرر عقيدة هؤلاء النصارى والمشركين واليهود بالنسبة للمسلم، وتصورهم عنه، وطموحهم في شأنه، وتمنيا م حوله.

* * *

المبحث الثالث

حرب أم سلام ؟

كثير من الفقهاء والكتاب اليوم يبحثون: هل الأصل في علاقتنا بالكفار الحرب أم السلام ؟؟! هل يمكن أن تسود العلاقات الودية بين المسلمين وبين الكفار ؟؟! فبعض الفقهاء المعاصرين يميلون إلى الليونة في مثل هذا الكلام، مثل ما كتبه الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ حسن خالد رحمه الله ، والدكتور وهبة الزحيلي، وغيرهم كثير.

- **العلاقة الحقيقية بين المسلمين والكفار:**

وأنا أرى أن أمامنا الآن قضية واضحة جداً .. فليس المهم الافتراض المثالي، بل الواقع المشهود المستمر. فعلى سبيل المثال نقول **:** لو عرِض الإسلام بتجرد، ووضوح، ونقاء، وبأسلوب ناجح، وقوي للعالم كله، أليس من المتوقع أن يسلِم أكثر الناس ؟ بلى، ولكن هذه فرضية، ولا تعني أ م أصبحوا بمجرد هذا الافتراض مسلمين، كلا؛ فالتاريخ كله كان تاريخ الحرب مع الكفار، والواقع – اليوم وأمس- هو واقع التوتر الدائم الذي يتوجس فيه كل من الطرفين الآخر.

والقضية لا تعدو أن تكون -في الغالب- نوعاً من المخادعة، أو كسب الوقت في نظر الطرف الآخر. فإذا قال بعض الغربيـين –مثلاً-: موقفنا من الإسلام موقف تسامح، فهو يقصد بذلك كسب الوقت. وإذا قال بعض المسلمين أيضاً –في الغالب- أن الإسلام لا يبغض الغرب ولا يكرهه، وإنما يسالمه ويهادنه، فالواقع أن هؤلاء المسلمين يدركون في قرارة أنفسهم أن

الإسلام له موقف آخر لو كان يملك القوة التي يواجه ا الغرب. والله تعالى يقول: ﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، فالكفر قرين الظلم. ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان: ١٣]، فطبيعة الكافر في الأعم الأغلب أنه فاسد التصور، مختل التفكير، منحرف العقل، هامد الإحساس، والقلب، فتصوراته، ومشاعره غير سوية وسيظل موقفهم منطلقاً من هذه التصورات.

وربما أخذ بعقول بعض الناس ما سمعونه عن مسلمين يسلمون في أمريكا، أو بريطانيا، أو غيرها هنا أو هناك -خاصة من النساء في الغالب-، ولكن هذه تظل حالات محدودة، وأعتقد أنه من البعيد جداً تصور أن تتحول تلك الدول إلى دول إسلامية، ولذلك أخبر النبي ﷺ : أن الساعة تقوم والروم أكثر الناس[1]، وأخبر أن الملاحم الكبرى في آخر الزمان ستكون مع الروم[2].

---

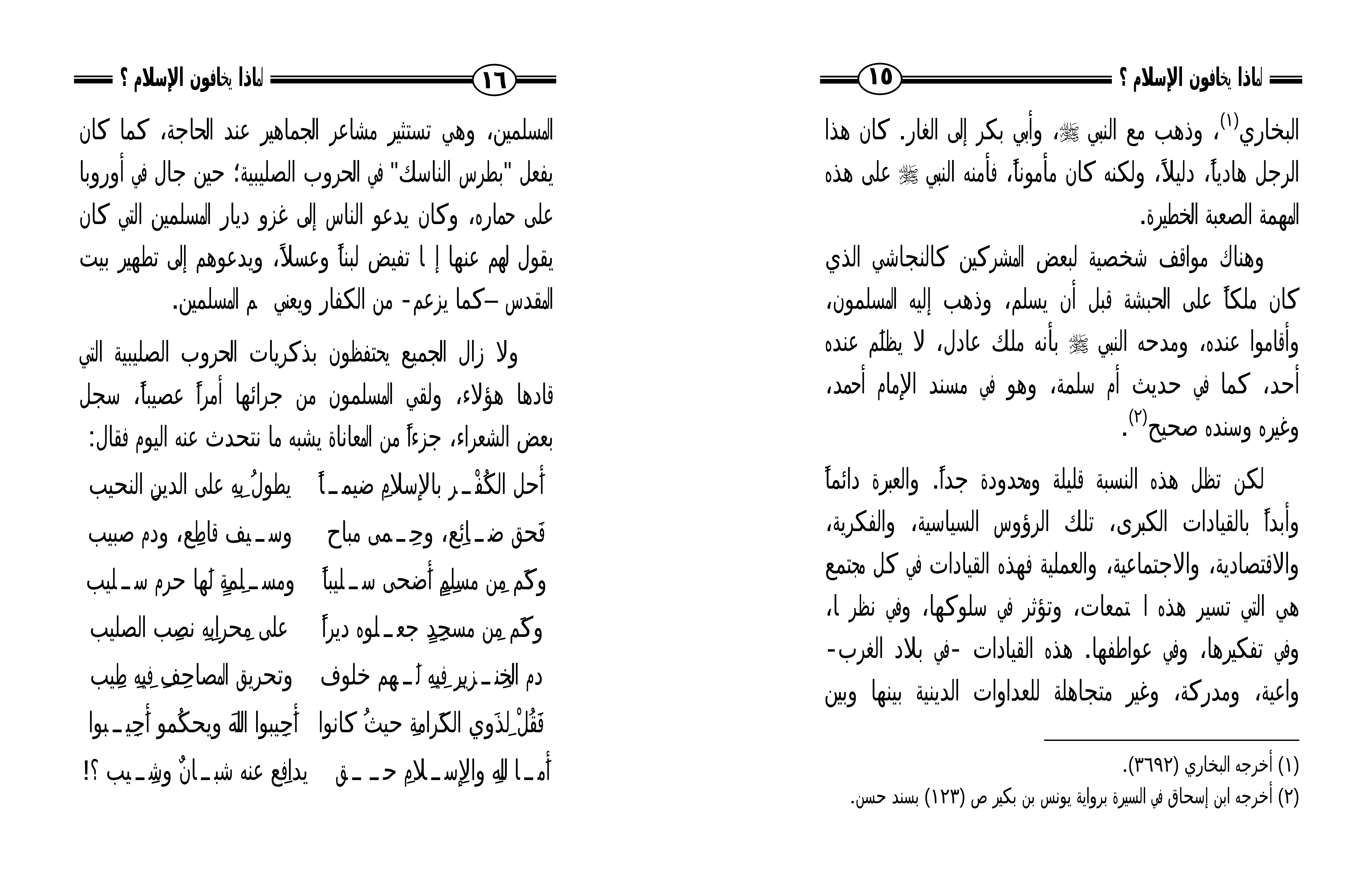
[1] أخرجه مسلم (٢٨٩٨)

[2] في أحاديث منها عند البخاري (٣١٧٦) وأبي داود (٤٢٩٣) وابن ماجة (٤٠٨٩).

وحينما تحس تلك الدول بأن الدعوة الإسلامية خطر عليها فسوف يضعون العراقيل، والقيود في طريقها، وسيحاربو ا علانية، وبدون مواربة، وسيتخلون عن الديمقراطية، والمؤسسات الليبرالية، كما يحارب المشرق والمغرب العربي الإسلام علانية؛ فدعاوى الديمقراطية هشة، لا يمكن أن تقاوم الإحساس بالخطر من الإسلام في الغرب.

كما يحتج البعض –أحياناً- بأشخاص من المستشرقين، أو غيرهم، قد يكون لديهم نوع من الإنصاف، والاعتدال في كتبهم وطروحا م، لكن هذا الاعتدال -أحياناً- يقابله سيل جارف من الحقد الأعمى والتشوية الجائر للتاريخ من جحافل المستشرقين الذين يدعون الموضوعية والمنهجية العلمية. وكل الدراسات الرصينة عن الاستشراق تدل على ذلك.

نعم قد يوجد من بين أفراد العوام في البلاد الغربية من لا يحمل حقداً على الإسلام، ونحن نعرف أنه -حتى في الجاهلية، في التاريخ العربي- كان هناك مشركون مثل عبد الله بن أريقط الذي كان دليل الهجرة، كما في حديث عائشة الذي في صحيح



البخاري[1]، وذهب مع النبي ﷺ، وأبي بكر إلى الغار. كان هذا الرجل هادياً، دليلاً، ولكنه كان مأموناً، فأمنه النبي ﷺ على هذه المهمة الصعبة الخطيرة.

وهناك مواقف شخصية لبعض المشركين كالنجاشي الذي كان ملكاً على الحبشة قبل أن يسلم، وذهب إليه المسلمون، وأقاموا عنده، ومدحه النبي ﷺ بأنه ملك عادل، لا يظلَم عنده أحد، كما في حديث أم سلمة، وهو في مسند الإمام أحمد، وغيره وسنده صحيح[2].

لكن تظل هذه النسبة قليلة ومحدودة جداً. والعبرة دائماً وأبداً بالقيادات الكبرى، تلك الرؤوس السياسية، والفكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعملية فهذه القيادات في كل مجتمع هي التي تسير هذه ا تمعات، وتؤثر في سلوكها، وفي نظر ا، وفي تفكيرها، وفي عواطفها. هذه القيادات -في بلاد الغرب- واعية، ومدركة، وغير متجاهلة للعداوات الدينية بينها وبين

(١) أخرجه البخاري (٣٦٩٢).

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السيرة برواية يونس بن بكير ص (١٢٣) بسند حسن.

المسلمين، وهي تستثير مشاعر الجماهير عند الحاجة، كما كان يفعل "بطرس الناسك" في الحروب الصليبية؛ حين جال في أوروبا على حماره، وكان يدعو الناس إلى غزو ديار المسلمين التي كان يقول لهم عنها إ ا تفيض لبناً وعسلاً، ويدعوهم إلى تطهير بيت المقدس –كما يزعم- من الكفار ويعني م المسلمين.

ولا زال الجميع يحتفظون بذكريات الحروب الصليبية التي قادها هؤلاء، ولقي المسلمون من جرائها أمراً عصيباً، سجل بعض الشعراء، جزءاً من المعاناة يشبه ما نتحدث عنه اليوم فقال:

أحل الكُفْـر بالإسلامِ ضيمـاً يطولُ بِهِ على الدينِ النحيب

فَحق ضـائِع، وحِـمى مباح وسـيف قاطِع، ودم صبيب

وكَم مِن مسلِمٍ أضحى سـليباً ومسـلِمةٍ لَها حرم سـليب

وكَم مِن مسجِدٍ جعـلوه ديراً على محرابِهِ نصِب الصليب

دم الخِنـزير فِيهِ لَـهم خلوف وتحريق المصاحِف فِيهِ طِيب

فَقُلْ لِذَوي الكَرامةِ حيثُ كانوا أَجِيبوا اللهَ ويحكُمو أَجِيـبوا

أمـا للهِ والإِسـلامِ حـق يدافِع عنه شبـانٌ وشِيـب ؟!

المبحث الرابع

المسلمون في العقلية الغربية

كيف ينظر الغرب إلينا ؟ وكيف يصور العربي المسلم ؟

❑ **هناك تحقيقات ودراسات تقدمها وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام:**

وهـذه التحقيقات والدراسات تقدمها وسائل الإعلام عن الإسلام هي موجهة لعدة أهداف:

الهدف الأول: من أجل الدفاع عن إسرائيل وعن اليهود. فالغرب ينظر إلى إسرائيل على أ ا معقل الحضارة الغربية في وسط الأدغال الإسلامية.

الهدف الثاني: من أجل الاحتفاظ بالذكريات الحية المخيفة عن الإسلام، وحضارته، ودوله، وآخرها الدولة العثمانية التي احتلت أجزاءً من أوروبا . هناك دراسة تحليلية كنموذج واحد فقط لمضمون ثلاث مطبوعات غربية من أشهر الصحف، وهي:

(نيويورك تايمز، لوس أنجلوس تايمز، واشنطن بوست)، وهي صحف أمريكية. هذه الصحف كلها تتحدث بلهجة مؤيدة لإسرائيل خلال الصراع السابق عام ١٩٦٧. ونادت بأنه ليس على أمريكا أن تؤيد إسرائيل دبلوماسياً وسياسياً فحسب، بل عليها أن تمدها بالمساعدات العسكرية. إذن هم يعتبرون العلاقة بينهم وبين إسرائيل علاقة تاريخية، واستراتيجية وثيقة. وفي النهاية أمريكا مستعدة لخوض الحرب مع إسرائيل جنباً إلى جنب ضد أي ديد عربي، أو إسلامي.

❑ **كيف يصور المواطن العربي هناك ؟**

أولاً: إنسان جائع للجنس، منهمك في استغلال الفتيات المراهقات جنسياً، كل همه أن يشبع غريزته. وتظهر أفلام غربية تصور العربي ذه الصورة فقط. ومن العجب أ م هم الذين يتسافدون في الطرقات، وفي الحدائق، وفي السيارات، وفي كل مكان، ويمارسون ألوان الشذوذ الجنسي حتى مع الحيوانات، وما أخبار الإحصائيات المذهلة عن مرض الإيدز إلا مؤشر واحد فحسب على ما وصلوا إليه من إباحية وتحلل، ومع ذلك

يصورون العربي الذي هو رمز الإسلام عندهم هذه الصورة المسعورة جنسياً.

ذكر لي بعض الشباب المسلم في فرنسا، أن بعض المحطات التلفزيونية الفرنسية تعرض فيلماً عن إحدى الدول الخليجية، وفي منتصف كل شهر يتكرر عرض هذا الفيلم من أجل ألا ينسوا الانطباع السيء عن المواطن العربي والخليجي والمسلم . فهو يظهر بغترته وعقاله .. أميراً، أو شخصاً عادياً، أو تاجراً، أو ثرياً، أو غير ذلك، بالطائرة وهو ينظر في المكبر، فإذا وجد في الطائرة فتاة تعجبه لحسنها وجمالها، دعاها، وأصبح يمارس معها الجنس في الطائرة، ويسكر، وبعد قليل يصطفون لأداء الصلاة؛ إمعاناً في إظهار التناقض لهذا الإنسان. وهم دائماً وأبداً يصوروننا بصورة بشعة تثير التقزز في نفس الطفل، والمرأة، والكبـير، والصغير، يصوروننا على أننا شريرون، ساديون، وكل همنا القتل وسفك الدماء.

وفيلم آخر حاز على واحد من أشهر مائة فيلم، يسمونه فيلم **" الشيخ "**، يصور العربي بالأسلوب الشهواني حيث يخطف امرأة ويجبرها على أن تحبه وتقع في غرامه بالقوة.

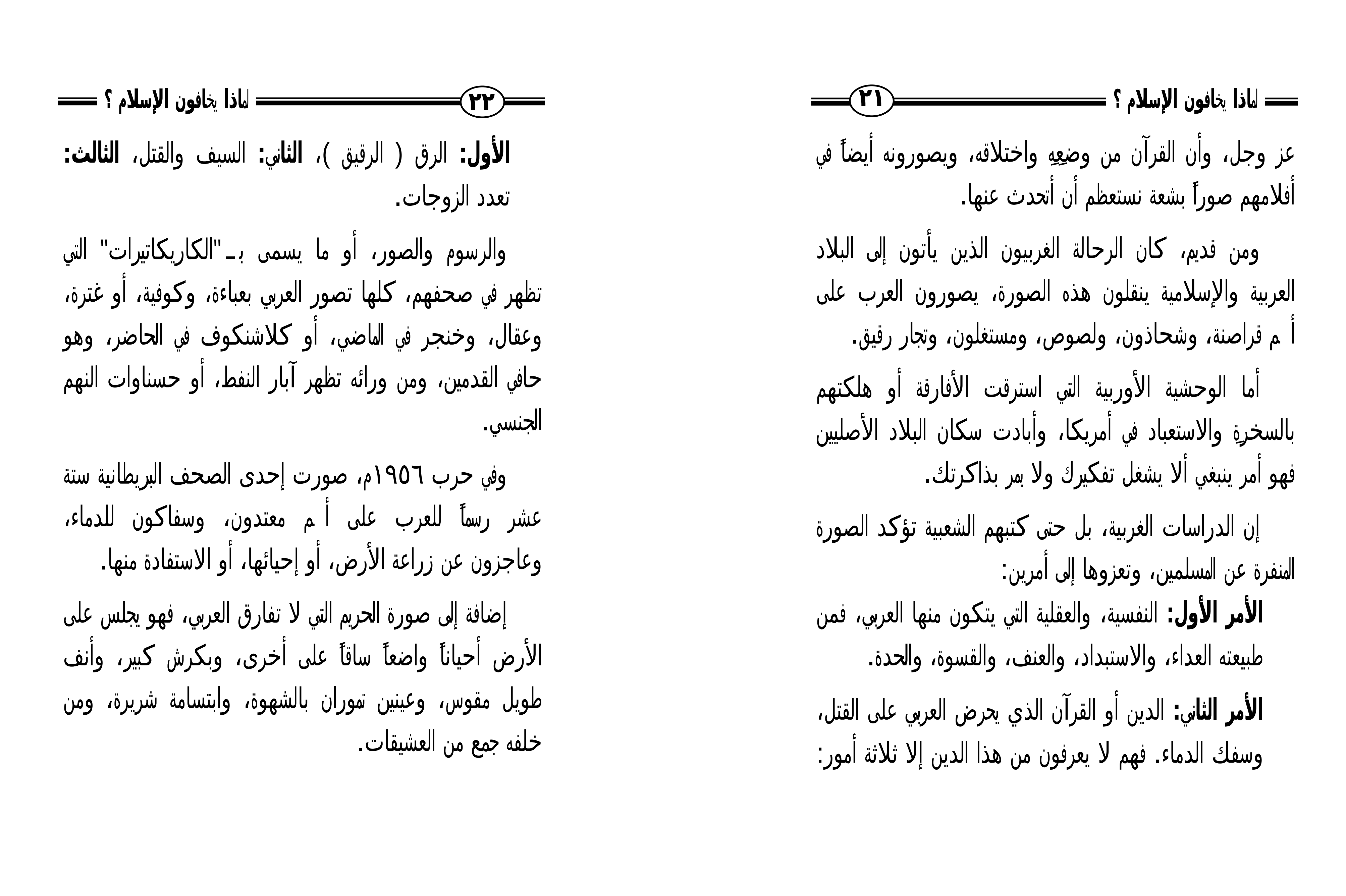
كذلك فيلم آخر اسمه **" الريشات السبع "** يصور العرب كأوغاد، وتجار رقيق، وغدارين ومتعصبين ومتعطشين للدماء .

ثانياً: نحن -أي العرب- نطعن من الخلف، وليس لنا عهد ولا ميثاق.

ثالثاً: نحن شيوخ البترول والنفط الأثرياء .. نملك المال، والسيارات الفخمة الفارهة، و ىدد الغرب، وأمريكا إذا زادوا علينا قيمة السيارة باستخدام سلاح النفط ضدهم .. هذا تصويرهم للمواطن العربي والمسلم.

- **جذور صورة المسلم والعربي في نظر الغربي:**

هذه الصورة تاريخية ليست جديدة، لا يسـتثنى منها حتى سيد البشر سيدنا محمد ﷺ فنحن نعلم أي عقيدة يحملو ا عن الرسول ﷺ فهم يعتقدون أنه كاذب فيما أخبر، ومفتري على الله



عز وجل، وأن القرآن من وضعِهِ واختلاقه، ويصورونه أيضاً في أفلامهم صوراً بشعة نستعظم أن أتحدث عنها.

ومن قديم، كان الرحالة الغربيون الذين يأتون إلى البلاد العربية والإسلامية ينقلون هذه الصورة، يصورون العرب على أ م قراصنة، وشحاذون، ولصوص، ومستغلون، وتجار رقيق.

أما الوحشية الأوربية التي استرقت الأفارقة أو هلكتهم بالسخرةِ والاستعباد في أمريكا، وأبادت سكان البلاد الأصليين فهو أمر ينبغي ألا يشغل تفكيرك ولا يمر بذاكرتك.

إن الدراسات الغربية، بل حتى كتبهم الشعبية تؤكد الصورة المنفرة عن المسلمين، وتعزوها إلى أمرين:

الأمر الأول: النفسية، والعقلية التي يتكون منها العربي، فمن طبيعته العداء، والاستبداد، والعنف، والقسوة، والحدة.

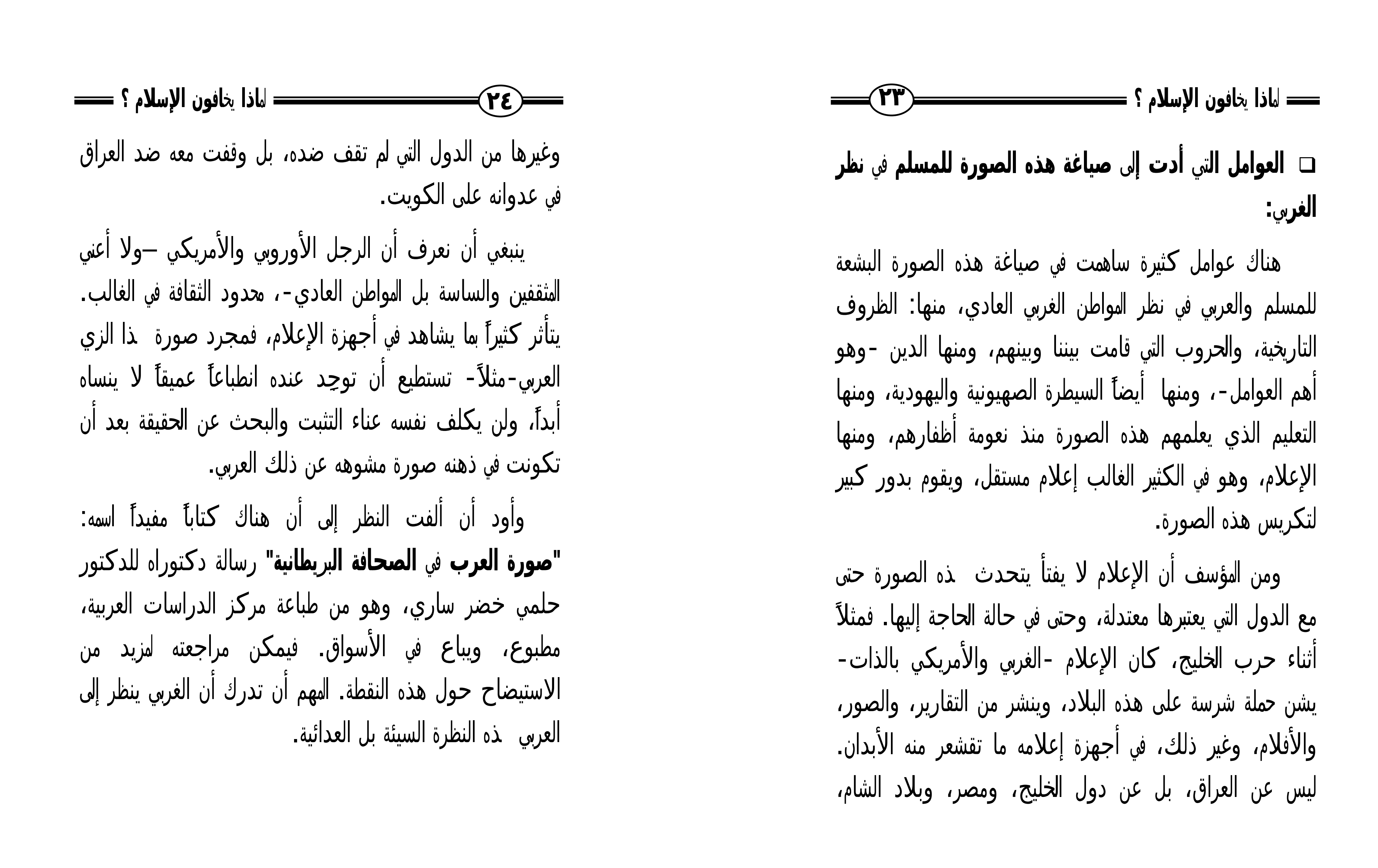
الأمر الثاني: الدين أو القرآن الذي يحرض العربي على القتل، وسفك الدماء. فهم لا يعرفون من هذا الدين إلا ثلاثة أمور:

الأول: الرق (الرقيق)، **الثاني:** السيف والقتل، **الثالث:** تعدد الزوجات.

والرسوم والصور، أو ما يسمى بـ"الكاريكاتيرات" التي تظهر في صحفهم، كلها تصور العربي بعباءة، وكوفية، أو غترة، وعقال، وخنجر في الماضي، أو كلاشنكوف في الحاضر، وهو حافي القدمين، ومن ورائه تظهر آبار النفط، أو حسناوات النهم الجنسي.

وفي حرب ١٩٥٦م، صورت إحدى الصحف البريطانية ستة عشر رسماً للعرب على أ م معتدون، وسفاكون للدماء، وعاجزون عن زراعة الأرض، أو إحيائها، أو الاستفادة منها.

إضافة إلى صورة الحريم التي لا تفارق العربي، فهو يجلس على الأرض أحياناً واضعاً ساقاً على أخرى، وبكرش كبير، وأنف طويل مقوس، وعينين تموران بالشهوة، وابتسامة شريرة، ومن خلفه جمع من العشيقات.



❑ **العوامل** التي **أدت** إلى **صياغة هذه الصورة للمسلم** في **نظر الغربي:**

هناك عوامل كثيرة ساهمت في صياغة هذه الصورة البشعة للمسلم والعربي في نظر المواطن الغربي العادي، منها: الظروف التاريخية، والحروب التي قامت بيننا وبينهم، ومنها الدين -وهو أهم العوامل-، ومنها أيضاً السيطرة الصهيونية واليهودية، ومنها التعليم الذي يعلمهم هذه الصورة منذ نعومة أظفارهم، ومنها الإعلام، وهو في الكثير الغالب إعلام مستقل، ويقوم بدور كبير لتكريس هذه الصورة.

ومن المؤسف أن الإعلام لا يفتأ يتحدث بهذه الصورة حتى مع الدول التي يعتبرها معتدلة، وحتى في حالة الحاجة إليها. فمثلاً أثناء حرب الخليج، كان الإعلام -الغربي والأمريكي بالذات- يشن حملة شرسة على هذه البلاد، وينشر من التقارير، والصور، والأفلام، وغير ذلك، في أجهزة إعلامه ما تقشعر منه الأبدان. ليس عن العراق، بل عن دول الخليج، ومصر، وبلاد الشام،

وغيرها من الدول التي لم تقف ضده، بل وقفت معه ضد العراق في عدوانه على الكويت.

ينبغي أن نعرف أن الرجل الأوروبي والأمريكي –ولا أعني المثقفين والساسة بل المواطن العادي-، محدود الثقافة في الغالب. يتأثر كثيراً بما يشاهد في أجهزة الإعلام، فمجرد صورة بهذا الزي العربي-مثلاً- تستطيع أن توجِد عنده انطباعاً عميقاً لا ينساه أبداً، ولن يكلف نفسه عناء التثبت والبحث عن الحقيقة بعد أن تكونت في ذهنه صورة مشوهه عن ذلك العربي.

وأود أن ألفت النظر إلى أن هناك كتاباً مفيداً اسمه: **"صورة العرب** في **الصحافة البريطانية"** رسالة دكتوراه للدكتور حلمي خضر ساري، وهو من طباعة مركز الدراسات العربية، مطبوع، ويباع في الأسواق. فيمكن مراجعته لمزيد من الاستيضاح حول هذه النقطة. المهم أن تدرك أن الغربي ينظر إلى العربي بهذه النظرة السيئة بل العدائية.

المبحث الخامس

شهادات

• "جاك بـيرج" مستشرق فرنسي جاوز الثمانين من عمره، يقول في مقابلة له مع جريدة الحياة : " إن الغرب لا يزال يجهل الإسلام جهلاً كلياً، حيث يضع الإسلام في موقع التعارض مع العقل، ويندفع دائماً في معادلات مثل: الإسلام يساوي التعصب". ونحن نقول : هل المشكلة عند الغرب مشكلة الجهل فحسب؟ لا أعتقد..إن القضية أكبر من ذلك، وحتى لو افترضنا أن القضية قضية جهل، فالسؤال:متى سنفلح في إزالته عن شعوب تعد بمئات الملايين في حين أن إمكانياتنا محدودة حتى عن تعديل الصورة لدى الغربيـين الموجودين في بلادنا ويعيشون بين أظهرنا؟

يقول أحد الصحفيين الأمريكيـين : "إن الأمر -يعني تعديل الصورة- سيستغرق وقتاً طويلاً حتى يفهم الأمريكان، ويتخلوا عن الصورة الجامدة التي يحملو ا عن العرب". سيستغرق ذلك

وقتاً طويلاً، وأعتقد أن الأمر لن يتم أصلاً إلا في تعديل بعض الصورة، فعبر التاريخ الغربي كانت الصورة قاتمة.

• "إدوارد سعيد" باحث متخصص، قضى معظم حياته في أمريكا، يقول في كتاب له اسمه **"التغطية الإعلامية للإسلام"**: "لم أستطع أن أكتشف أي فترة في التاريخ الأوروبي، والأمريكي منذ القرون الوسطى نوقش فيها الإسلام هناك خارج إطار العاطفة، والتعصب، والمصالح السياسية".

هذه شهادة مهمة جداً؛ فقد كانوا يناقشون الإسلام –عبر تاريخهم- مناقشة عاطفية متعصبة، تنطلق من مصالحهم السياسية ضد الإسلام. وأعتقد أن وعي الغرب بالإسلام سيزيده حقداً، وكراهية له، وخوفاً منه؛ فالإسلام الذي قد يقبلونه، أو يتأقلمون معه، هو الإسلام المهجن، المدجن.."الإسلام الأمريكي" كما سماه بعضهم تجاوزاً، الذي لا ينافسهم على دنياهم، بل يتحدث كما قال أحدهم عن: "ما تحت الأرض، وما فوق السماء" .. عن القبر، والموت، والعالم الآخر، وعن الله، والملائكة، أما الدنيا فإنه يدعها لقيصر: "دع ما لله لله، وما لقيصر لقيصر".

لقد نشِر في صحيفة "التايمز" دراسة بعنوان **"سيف الإسلام"**. يقولون: " الإسلام قادم لا محالة، لكن علينا أن نختار بين الإسلام الأصولي المتشدد، وبين الإسلام المرن المتسامح". إن الغرب لم يكن أكثر وعياً بالإسلام منه اليوم، وفي نفس الوقت، لم يكن أشد خوفاً، وهلعاً، وفزعاً من الإسلام مما هو عليه الآن؛ فالإسلام الحق يخيفهم.

* * *

المبحث السادس

المخاوف من الإسلام

كان السفير الألماني في المغرب -واسمه "هوفمان"- يستعد لإصدار كتاب بعنوان **"الإسلام هو البديل"**، عندما بعث إليه وكيل وزارة الخارجية هناك ببرقية سرية، وعاجلة، يحذره فيها من الوضع الخطير الناشئ عن دعوته إلى الأفكار الإسلامية، ويحذره من تجاهله لوظيفته، باعتباره ممثلاً لدولة ديمقراطية غربية -وهي ألمانيا-، وتلك الرسالة كانت تمهيداً لقرار استدعائه ومناقشته. وكان هذا الرجل قد أسلم منذ أكثر من ثلاث عشرة سنة. وفي خطاب لرئاسة جمعية دراسات الشرق الأوسط يقول: "إذا كان الإسلام لم يعطَ التغطية الكاملة منذ سنوات -أي لم يتم التعريف به-، أو كان الجهل بالإسلام هو سمة الماضي، فإن الكثيرين يستطيعون الآن أن يؤكدوا أن الأمر قد تغير في السنوات الأخيرة، وكما قال أحد الزملاء: إن الصحوة الإسلامية،بل دراسة الإسلام وا تمعات الإسلامية أصبحت مهنة نامية، والخبراء جاهزون،



وموجودون بكثرة من رؤساء الدول، ووزراء الخارجية، ووزراء الدفاع،والصحفيين،والأكاديميين، ومن كل الأشكال، والأحجام، والأنواع..إننا فهمنا المجتمعات الإسلامية في الماضي فهماً خاطئاً لأسباب، منها: **أولاً:** الانسياق وراء العلمانية، وفصل الدين عن الحياة. **ثانياً:** أننا انخدعنا بالنخبة المثقفة المستغربة من العرب، والمسلمين، وارتحنا إليها، وظننا أنها تمثل الإسلام والمجتمعات الإسلامية، وتجاهلنا دور العلماء الشرعيين، والدعاة، والمعاهد الإسلامية" .

- **أمثلة ونماذج من مخاوف الغرب من الإسلام:**

وفعلاً عُقدت ندوات كثيرة، وصدرت كتب ودراسات عن الإسلام والصحوة الإسلامية، فماذا كانت النتيجة - نتيجة علمهم ومعرفتهم بالإسلام – ؟ إليك مجموعة سريعة من الأمثلة والنماذج:

المثال الأول: نشرت صحيفة " واشنطن بوست" مقالاً عنوانه **"مقارعة حكم الأصوليين الإسلاميين"** يبين أن: "خصم

الغرب الرهيب هو الإسلام، وإن كان يحلو للبعض أن يجعلوا خصم الغرب هو اليابان، ولكن الواقع أن الخصم الرهيب هو الإسلام.

إن مصطلحات الحرب الباردة التي كانت تستخدم ضد الاتحاد السوفيتي، أصبحت تستخدم ضد الإسلام الآن. فمثلاً: **"الاحتواء"** أصبح الغربيون يطلقونه في شأن الجمهوريات الإسلامية في جنوب الاتحاد السوفيتي، لمحاولة احتوائها عن طريق تركيا، وإدخالها في تيار العلمنة. أيضاً مصطلح **"الخطوط الحمراء ضد تصدير الثورة"** في السودان، يعني أنهم يطالبون السودان، ويحذرونه من تصدير ثورته إلى الخارج، وأن يتعدى الخطوط الحمراء، كما كان هذا المصطلح يستخدم ضد الاتحاد السوفيتي. وكذلك **"القبضة الحديدية"** استخدموها ضد الإسلام في الجزائر، لما أوشك أن يصل الإسلاميون إلى الحكم عن طريق الانتخابات، فأطلقوا على الانقلاب لفظ **"القبضة الحديدية"**، وهذه كانوا يستخدمونها أيضاً ضد الاتحاد السوفيتي". ثم أثارت تلك الصحيفة إشكالية غريبة جداً، فقالت: "إن الغرب يريد الديمقراطية في بلاد

الإسلام ولكنه يخاف أن تكون سبباً في إبعاد أصدقائه الموالين له، والإتيان بالأصوليين، ولذلك فهو يعيش تناقضاً خطيراً بارزاً كما هي الحال في الجزائر، وفي غيرها من البلاد". وضربت الجريدة نفسها مثلاً بالجزائر فقالت: "هناك تناقض كبير في الموقف، لماذا لم تقف أمريكا مع الديمقراطية كما تدعي؟! .. يقول أحد الباحثين الجزائريين وهو باحث في جامعة عربية: "إن الجزائر على مشارف التطور، ولكنه لن يصل إلى التطور إلا بعد أن يجرب الحكم الإسلامي، ويثبت فشله، وحينئذ تنتقل الجزائر إلى التطور". تقول الصحيفة تعليقاً على هذه الأمنية: " فكرة جميلة .. ولكننا لن نراهن عليها -يعني ليس لدينا استعداد أن نجرب الإسلام ليثبت فشله- لأننا نخشى أن يثبت نجاحه كما ثبت نجاحه في أكثر من ميدان" .

المثال الثاني: عقد في "ميونيخ" منذ سنوات مؤتمر للأمن، وقد عبر هذا المؤتمر عن قلقه مما يسميه بـ **" القنبلة النووية الإسلامية "**، وأكد أن الأصوليين – كما يسميهم – ساخطون على الغرب .. لماذا ؟ قال: " ليس سخطهم لأن الأصوليين

متعاطفون مع العراق .. لا، ولكن سخطهم بسبب أن الغرب مصمم على تجريد العراق من أسلحته النووية، وبرنامجه، ومواده، في الوقت نفسه الذي يتجاهل فيه البرنامج النووي الإسرائيلي" . وقال رئيس الأركان البريطاني في ذلك الوقت في مقابلة معه : "حتى المسلمون المعتدلون يمكن أن يطرحوا مشكلات لنا؛ إن صواريخ دول الخليج يمكن أن تشكل تهديداً لنا، ويمكنها أن تضرب لندن إذا نقلت غرباً على طول ساحل الشمال الأفريقي". ثم أعرب عن أمله في أن تتمكن تركيا من نشر علمانيتها في الجمهوريات الإسلامية في جنوب الاتحاد السوفيتي.

المثال الثالث: صدر في أمريكا كتاب أثار ضجة إعلامية كبيرة اسمه "قيام الدول العظمى وانحطاطها"، وقد أبدى مؤلف الكتاب تخاوفه من الإسلام كأحد الأعداء المحتملين للديمقراطية الليبرالية الغربية. وصدر كتاب آخر عنوانه " نهاية التاريخ" يرد على الكتاب الأول، ويؤكد أن الديمقراطية الغربية هي نهاية التاريخ، وأنها خالدة لا زوال لها، وصدق الله تعالى إذ يقول:

ا ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ﴾ [الحشر: ٢].

وأثار الكتاب الآخر أيضاً ضجة كبـيرة، وكان أحد الردود عليه كتاب صدر في فرنسا، ألفه أحد القسس النصارى، وتكلم عن ا يار الديمقراطية، وقد أبرز بقوة وشدة وعناية "خطر الإسلام"، وقال: "إن المشكلة لا تكمن في المتطرفين، أو الأصوليـين، أو الذين لا يفهمون الإسلام فهماً صحيحاً ولكن، المشكلة تكمن في الإسلام ذاته، وليس في خطأ المتمسكين به، وإن المتسامحين من المسلمين قليل، فأنا لا أعرف إلا ثلاثة من المتسامحين، وسماهم بأسمائهم: واحد منهم "ابن جلون" الذي قُتل في المغرب، وآخر منبوذ لا يلتفت إليه أحد، والمسلمون لا يستمعون إليهم، وإنما يستمعون للأصوليين، وللمتشددين".

وأعاد إلى الأذهان أخبار الغزوات التركية التي وطئت أرض أوروبا، وآذنت بالسيطرة عليها، كما أبدى سخطه على العرب المهاجرين في فرنسا، وبريطانيا، وأ م يشكلون خطورة كبـيرة

على تلك ا تمعات بصعوبة ذوبا م فيها، وتأقلمهم معها، وتكاثرهم السكاني الكبـير.

المثال الرابع: أصدر الرئيس الأمريكي الأسبق "نيكسون" كتاباً عنوانه "انتهزوا هذه الفرصة" أو "الفرصة السانحة"، وقد ترجم إلى العربية عدة تراجم، أحدها طبعتها دار الهلال، وقد عرضته أيضاً مجموعة من الصحف، وا لات العربية.

والكتاب عبارة عن خمسة فصول، يتكلم عن أمريكا، وأ ا القوة العالمية الوحيدة التي تسيطر سيطرة كاملة على الحضارة، وتنفرد بقيادة العالم والبشرية جمعاء، ويؤكد هذا المعنى. ثم يتحدث في فصوله الخمسة عن العالم كله.

أما الفصل الخامس فهو يوضح بأن النظرة الأمريكية للمسلمين: "أ م غير متحضرين.. لا يغتسلون.. بربريون.. همجيون.. غير عقلاء .. يجذبون اهتمامنا فقط لأن بعض قاد م لديهم ثروة كبـيرة، ولأ م يحكمون منطقة تحوي -بالمصادفة- على ما يزيد على ثلثي احتياطي النفط في العالم، ولا توجد دولة

-ولا حتى الصين الشيوعية- تحظى بصدارة سلبية، ونظرة قاتمة في الضمير الأمريكي كما هو الحال بالنسبة للعالم الإسلامي".

ويحذر بعض المراقبين من: " أن الإسلام سوف يصبح قوة واحدة، ومتعصبة، وأن تزايد عدد السكان، والقوة المالية التي يتمتع ا المسلمون، سوف تشكل تحدياً رئيساً، وأن الغرب سوف يضطر إلى تشكيل حلف جديد مع موسكو لمواجهة العالم الإسلامي المعتدي في المستقبل".

وتقول وجهة النظر هذه أن الإسلام والغرب متناقضان، وأن المسلمين ينظرون إلى العالم على أنه معسكران: دار إيمان، ودار كفر، أو دار توحيد، ودار شرك، وأن العلاقة بينهما علاقة حرب، وتناقض، ومناورة. يقول نيكسون: " إن هذا الكابوس – يعني توحد العالم الإسلامي، ومواجهته للغرب- لن يتحقق أبداً، لأن العالم الإسلامي كبـير جداً، ومترامي الأطراف، ومتناقض، ومتباعد، ومن قوميات، وعرقيات مختلفة، ولا يمكن أن يزحف ليقرع طبلاً واحداً ". ولكنا نقول : بلى يمكن أن يتوحد العالم الإسلامي، ربما على وقع أقدام الغزاة، فحينما يشعر المسلمون

بأ م مهددون فعلاً، وأ م على أبواب حرب صليبية قادمة بلا شك، سوف ترتفع مشاعرهم، ويكون لديهم إحساس عميق بالخطر الذي يمكن أن يوحدهم.

ثم ينصح هذا الكتاب صناع السياسة الأمريكية حينما يتعاملون مع المسلمين أن يناوروا داخل وكر الأفعى. ويقَسم الاتجاهات الإسلامية في العالم الإسلامي إلى ثلاثة أنماط: الأصولية وهي مخيفة إرهابية، والدكتاتورية، والتحديثية يعني العلمانية. ويقول: " نتعاون مع الأصوليـين، ومع الدكتاتوريـين تعاون تكتيك فقط، لا يتعدى متطلبات اللحظة الحاضرة، ويجب أن نتعامل معهم عندما تكسبهم قو م مكاناً على الطاولة، أما ما زاد عن ذلك فلا، ويجب أن لا ندخل معهم شركة أبداً. أما بالنسبة للفئة الثانية -وهم التحديثيون- فيجب أن نصنع معهم شركة".

ثم يتحدث عن السلام، وضرورة التهديد الغربي للعرب بإقراره الآن، حيث إن ضعف الدول العربية يمكن إسرائيل من تحقيق ما تريد، وما تطلب. وإذا لم يعترف العرب بإسرائيل الآن، فإ م غير مهتمين بالتسوية السلمية إذن. ويقول: "إذا وافقت

إسرائيل على السلام، فإنه يمكن في حالة وقوع هجوم تقليدي أن يعامل وكأنه هجوم على الولايات المتحدة ذا ا، وعلينا أن نصر على تحجيم الـقوات العربية ا اورة". هذا الكتاب كما ترى اعتراف خطير، وهو موضع حفاوة وعناية من الغرب.

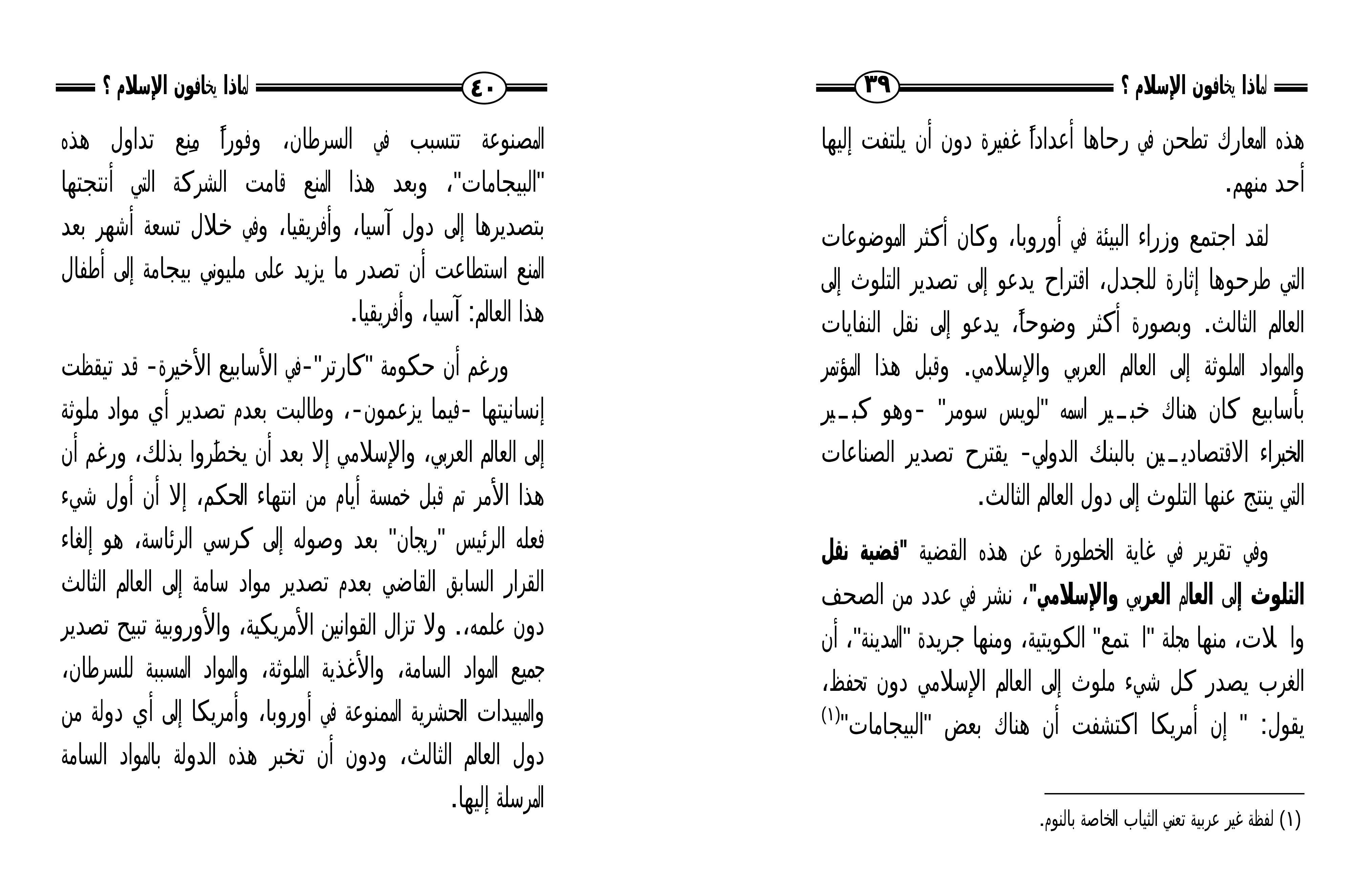
المثال الخامس والأخير: في "التايمز" مقال طويل أسلفت الإشارة إليه، بعنوان: **"سيف الإسلام"** يقول: "إن صناع السياسة مهتمون بدراسة الإسلام، وهل هو الخطر القادم"، ويقول: "إن أدوات نشر الفكر الإسلامي هي البندقية، والقنبلة، والرصاصة، والتفجير، والاغتيال"، ويقول: "إن المسلمين يشعرون بالغيظ من الغرب، والكراهية له، لأنه تسبب في سقوط حضار م وتأخرها"، ويقول: "إن الفكر الإسلامي فكر منغلق، متحجر، ولا أدل على ذلك من موقف العالم الإسلامي من قضية سلمان رشدي -وهي قضية شهيرة معروفة-".

المبحث السابع

والكافرون هم الظالمون

هذه آية من كتاب الله تعالى، تجعل الكفر يساوي الظلم، وتجعل الكافر ظالماً، ويقول عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]، فلننظر عملياً: كيف تحققت هذه الآية في الحضارة الغربية الكافرة؟

من العجيب أن نستغرب نحن انحيازها، أو نستغرب عنصريتها، أو نستغرب تجاهلها لإنسانية الإنسان في العالم الثالث. أليست حضارة غربية؟ أليسوا قد حصلوا على هذا التقدم بإيما م، وبعقولهم؟ فهل نتصور أن هذا الأمريكي سيتعامل مع المسلم في أي بلد، مثل ما يتعامل مع الرجل الأبيض الأمريكي ؟ كلا .. فهم ينظرون للعالم على أنه شرق وغرب. أما العالم الشرقي فهو في آخر الاهتمامات، ولولا وجود النفط فيه، ربما لم يكن العالم الغربي يعلم بوجوده، أو يهتم به. ولذلك تجد أن كثيراً من الدول تقع فيها المعارك، وتستعر الحروب، ومع هذا تترك



هذه المعارك تطحن في رحاها أعداداً غفيرة دون أن يلتفت إليها أحد منهم.

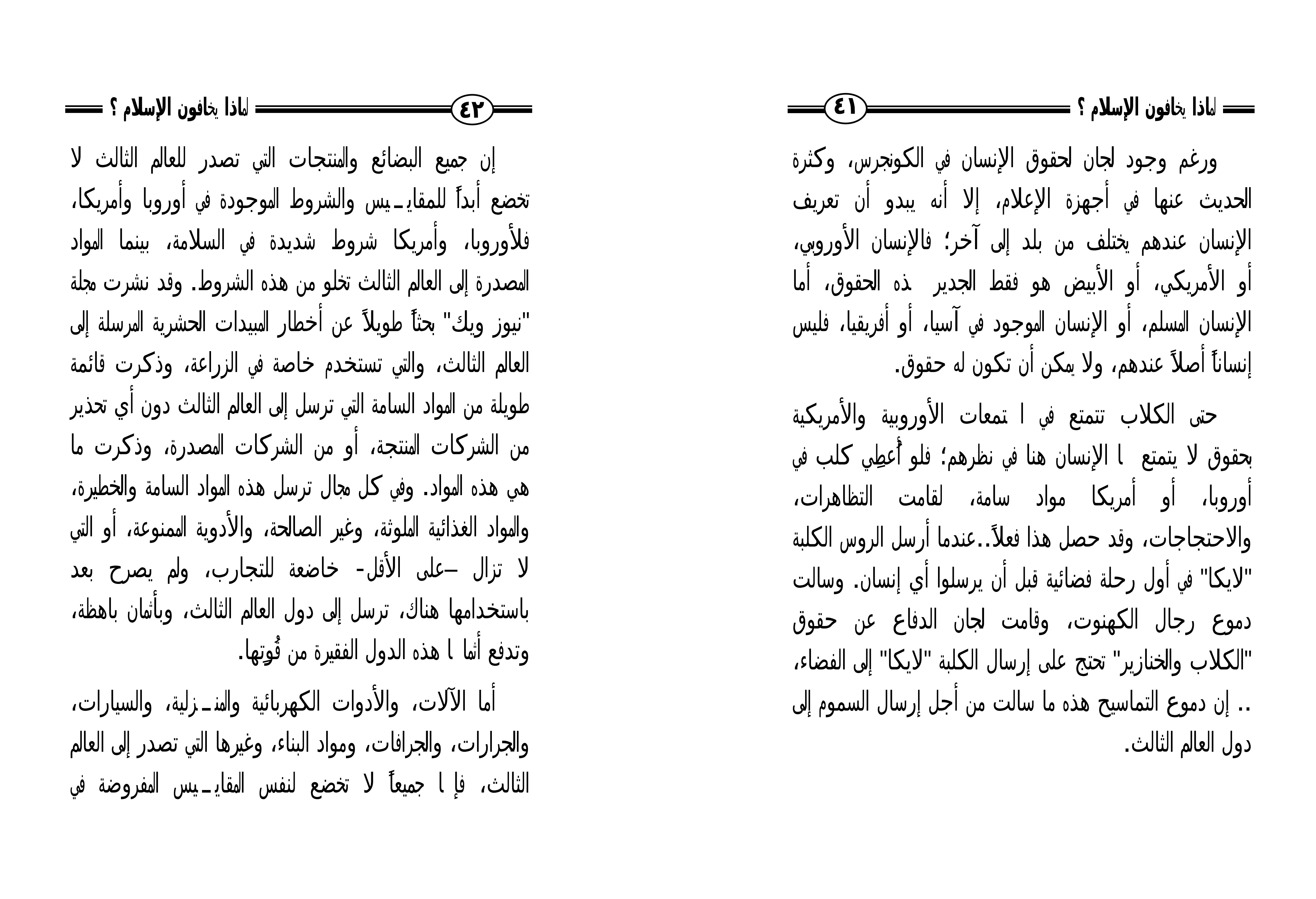
لقد اجتمع وزراء البيئة في أوروبا، وكان أكثر الموضوعات التي طرحوها إثارة للجدل، اقتراح يدعو إلى تصدير التلوث إلى العالم الثالث. وبصورة أكثر وضوحاً، يدعو إلى نقل النفايات والمواد الملوثة إلى العالم العربي والإسلامي. وقبل هذا المؤتمر بأسابيع كان هناك خبـير اسمه "لويس سومر" -وهو كبـير الخبراء الاقتصاديـين بالبنك الدولي- يقترح تصدير الصناعات التي ينتج عنها التلوث إلى دول العالم الثالث.

وفي تقرير في غاية الخطورة عن هذه القضية **"قضية نقل التلوث إلى العالم العربي والإسلامي"**، نشر في عدد من الصحف وا لات، منها مجلة "ا تمع" الكويتية، ومنها جريدة "المدينة"، أن الغرب يصدر كل شيء ملوث إلى العالم الإسلامي دون تحفظ، يقول: " إن أمريكا اكتشفت أن هناك بعض "البيجامات"[١]

(١) لفظة غير عربية تعني الثياب الخاصة بالنوم.

المصنوعة تتسبب في السرطان، وفوراً مِنع تداول هذه "البيجامات"، وبعد هذا المنع قامت الشركة التي أنتجتها بتصديرها إلى دول آسيا، وأفريقيا، وفي خلال تسعة أشهر بعد المنع استطاعت أن تصدر ما يزيد على مليوني بيجامة إلى أطفال هذا العالم: آسيا، وأفريقيا.

ورغم أن حكومة "كارتر"-في الأسابيع الأخيرة- قد تيقظت إنسانيتها -فيما يزعمون-، وطالبت بعدم تصدير أي مواد ملوثة إلى العالم العربي، والإسلامي إلا بعد أن يخطَروا بذلك، ورغم أن هذا الأمر تم قبل خمسة أيام من انتهاء الحكم، إلا أن أول شيء فعله الرئيس "ريجان" بعد وصوله إلى كرسي الرئاسة، هو إلغاء القرار السابق القاضي بعدم تصدير مواد سامة إلى العالم الثالث دون علمه،. ولا تزال القوانين الأمريكية، والأوروبية تبيح تصدير جميع المواد السامة، والأغذية الملوثة، والمواد المسببة للسرطان، والمبيدات الحشرية الممنوعة في أوروبا، وأمريكا إلى أي دولة من دول العالم الثالث، ودون أن تخبر هذه الدولة بالمواد السامة المرسلة إليها.



ورغم وجود لجان لحقوق الإنسان في الكونجرس، وكثرة الحديث عنها في أجهزة الإعلام، إلا أنه يبدو أن تعريف الإنسان عندهم يختلف من بلد إلى آخر؛ فالإنسان الأوروبي، أو الأمريكي، أو الأبيض هو فقط الجدير ذه الحقوق، أما الإنسان المسلم، أو الإنسان الموجود في آسيا، أو أفريقيا، فليس إنساناً أصلاً عندهم، ولا يمكن أن تكون له حقوق.

حتى الكلاب تتمتع في ا تمعات الأوروبية والأمريكية بحقوق لا يتمتع ا الإنسان هنا في نظرهم؛ فلو أُعطِي كلب في أوروبا، أو أمريكا مواد سامة، لقامت التظاهرات، والاحتجاجات، وقد حصل هذا فعلاً..عندما أرسل الروس الكلبة "لايكا" في أول رحلة فضائية قبل أن يرسلوا أي إنسان. وسالت دموع رجال الكهنوت، وقامت لجان الدفاع عن حقوق "الكلاب والخنازير" تحتج على إرسال الكلبة "لايكا" إلى الفضاء، .. إن دموع التماسيح هذه ما سالت من أجل إرسال السموم إلى دول العالم الثالث.

إن جميع البضائع والمنتجات التي تصدر للعالم الثالث لا تخضع أبداً للمقايـيس والشروط الموجودة في أوروبا وأمريكا، فلأوروبا، وأمريكا شروط شديدة في السلامة، بينما المواد المصدرة إلى العالم الثالث تخلو من هذه الشروط. وقد نشرت مجلة "نيوز ويك" بحثاً طويلاً عن أخطار المبيدات الحشرية المرسلة إلى العالم الثالث، والتي تستخدم خاصة في الزراعة، وذكرت قائمة طويلة من المواد السامة التي ترسل إلى العالم الثالث دون أي تحذير من الشركات المنتجة، أو من الشركات المصدرة، وذكرت ما هي هذه المواد. وفي كل مجال ترسل هذه المواد السامة والخطيرة، والمواد الغذائية الملوثة، وغير الصالحة، والأدوية الممنوعة، أو التي لا تزال –على الأقل- خاضعة للتجارب، ولم يصرح بعد باستخدامها هناك، ترسل إلى دول العالم الثالث، وبأثمان باهظة، وتدفع أثما ا هذه الدول الفقيرة من قُوتها.

أما الآلات، والأدوات الكهربائية والمنـزلية، والسيارات، والجرارات، والجرافات، ومواد البناء، وغيرها التي تصدر إلى العالم الثالث، فإ ا جميعاً لا تخضع لنفس المقايـيس المفروضة في

أوروبا، وأمريكا. حتى "السجاير" المُصدرة إلى دول العالم الثالث، تحوي ثلاثة أضعاف ما تحويه مثيلا ا المصرح ا في أمريكا، وأوروبا من النيكوتين والقطران. إ ا صورة بشعة لحضارة ذلك الإنسان الغربي، حضارة المادة، لا حضارة الإيمان والدين .. نماذج -لولا أ ا حقائق تتكلم عنها الصحف- لظنها الإنسان ضرباً من الخيال والمبالغة.

* * *

الخلاصة

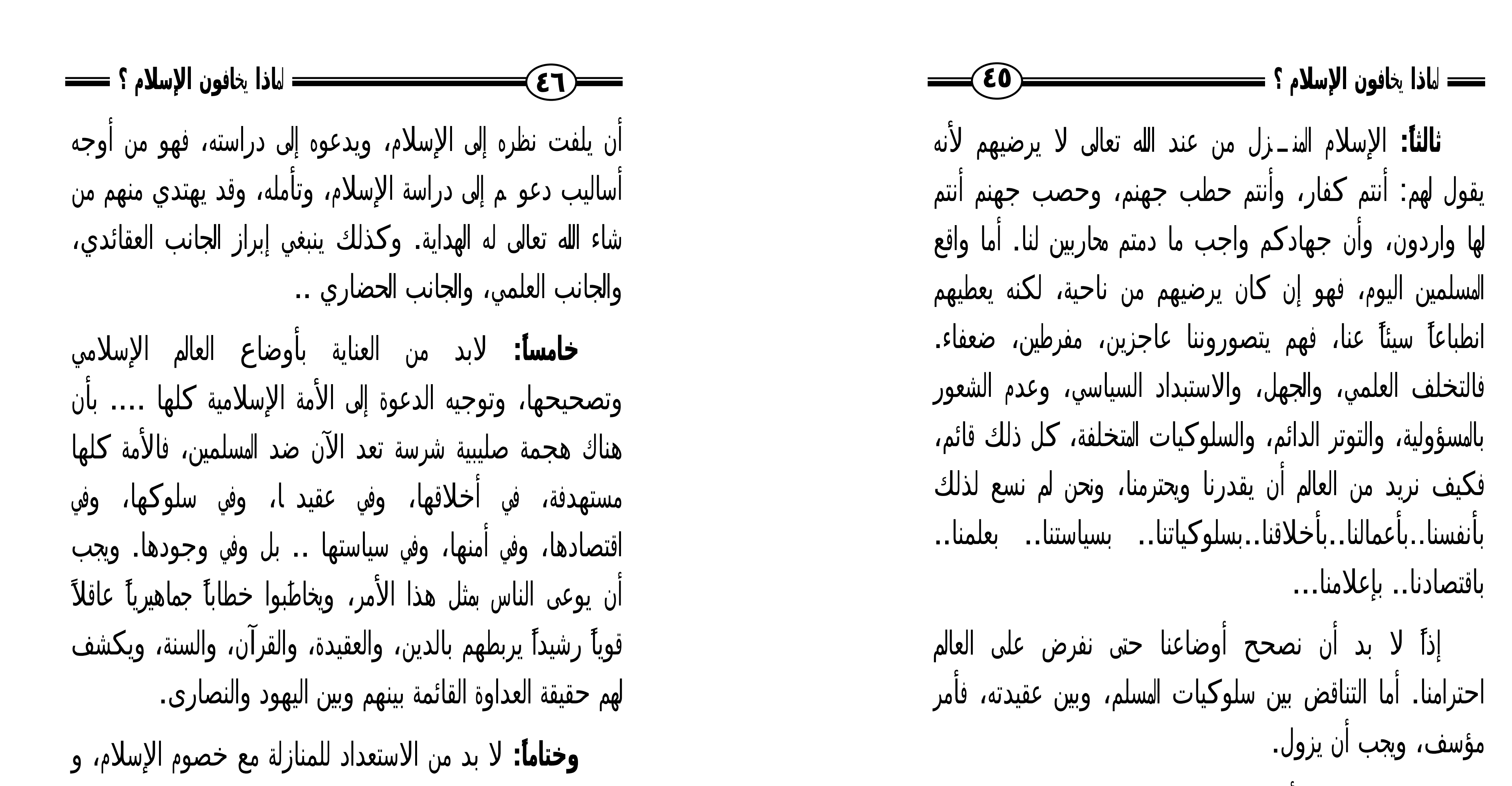
أولاً: الإسلام محارب في الغرب، لأنه الإسلام المنـزل من عند الله تعالى على نبينا محمد ﷺ .. لا لشيء آخر. واسترضاء هؤلاء القوم عبث، والله تعـالى يقول: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:١٢٠]. هم غير واثقين حتى بأوليائهم وحلفائهم، بل حتى بعملائهم.

ثانياً: الدعوة إلى الله تعالى في أوساط الكفار واجبة، وتصحيح الصورة القائمة في نفوسهم عن العرب، والمسلمين أيضاً واجبة. ولابد من ذلك، وينبغي أن يبذل المسلمون جهدهم في هذا وذاك، ولكن هذا لا يعني أن الغرب سيغير موقفه -والله أعلم-، إنما يمكن أن يهتدي من أراد الله تعالى هدايته، والله تعالى يهدي من يشاء، ويمكن أن يحيد من الغرب من يحيد، ويبـقى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ (1)، ويبقى: **"يا آدم أخرج بعث النار"** (2).

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٩].

(٢) إشارة إلى قول النبي ﷺ كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: **"يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، و**الخير في **يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات** حمل حملها، **وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب** الله **شديد..**"رواه البخاري برقم: ٣١٧٠، ومسلم برقم: ٣٧٩.



ثالثاً: الإسلام المنـزل من عند الله تعالى لا يرضيهم لأنه يقول لهم: أنتم كفار، وأنتم حطب جهنم، وحصب جهنم أنتم لها واردون، وأن جهادكم واجب ما دمتم محاربين لنا. أما واقع المسلمين اليوم، فهو إن كان يرضيهم من ناحية، لكنه يعطيهم انطباعاً سيئاً عنا، فهم يتصوروننا عاجزين، مفرطين، ضعفاء. فالتخلف العلمي، والجهل، والاستبداد السياسي، وعدم الشعور بالمسؤولية، والتوتر الدائم، والسلوكيات المتخلفة، كل ذلك قائم، فكيف نريد من العالم أن يقدرنا ويحترمنا، ونحن لم نسع لذلك بأنفسنا..بأعمالنا..بأخلاقنا..بسلوكياتنا.. بسياستنا.. بعلمنا.. باقتصادنا.. بإعلامنا...

إذاً لا بد أن نصحح أوضاعنا حتى نفرض على العالم احترامنا. أما التناقض بين سلوكيات المسلم، وبين عقيدته، فأمر مؤسف، ويجب أن يزول.

رابعاً: من الضروري أن يعنى الدعاة الإسلاميون بإبراز الجانب الأخلاقي من الإسلام، والتركيز عليه، والعناية به، لعظم تأثيره في مثل هذه ا الات، وشدة وقعه في نظر الإنسان الغربي، وأنه يمكن

أن يلفت نظره إلى الإسلام، ويدعوه إلى دراسته، فهو من أوجه أساليب دعو م إلى دراسة الإسلام، وتأمله، وقد يهتدي منهم من شاء الله تعالى له الهداية. وكذلك ينبغي إبراز الجانب العقائدي، والجانب العلمي، والجانب الحضاري ..

خامساً: لابد من العناية بأوضاع العالم الإسلامي وتصحيحها، وتوجيه الدعوة إلى الأمة الإسلامية كلها .... بأن هناك هجمة صليبية شرسة تعد الآن ضد المسلمين، فالأمة كلها مستهدفة، في أخلاقها، وفي عقيد ا، وفي سلوكها، وفي اقتصادها، وفي أمنها، وفي سياستها .. بل وفي وجودها. ويجب أن يوعى الناس بمثل هذا الأمر، ويخاطَبوا خطاباً جماهيرياً عاقلاً قوياً رشيداً يربطهم بالدين، والعقيدة، والقرآن، والسنة، ويكشف لهم حقيقة العداوة القائمة بينهم وبين اليهود والنصارى.

وختاماً: لا بد من الاستعداد للمنازلة مع خصوم الإسلام، و هي منازلة قد يكون ميدا ا ساحة القتال، وقد يكون ميدا ا الاقتصاد، وقد يكون ميدا ا الصناعة والتصنيع، وقد تشمل هذه الميادين كلها، فهذه الأمة لن تترك وشأ ا بحال، ولذا فنحن ندعو

كل مخلص أن يشارك في هذه المعركة.. " **معركة الإسلام الكبرى** "

وأسأل الله تعالى أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، وأن يعز الإسلام وأهله، ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الفهرس